سيكولوجية الترفيه والصحة النفسية للطفل

د. إيكوفان شفيق

جامعة تيزي وزو

ملخص الدراسة :

تتأثر نفسية الطفل بالعديد من العوامل التي تعمل في النهاية على صقل شخصيته. فالأسرة والمدرسة لم تعدا المؤسستين الإجتماعيتين الوحيدتين المسؤولتين عن توجيه الطفل من الناحية النفسية والنواحي الأخيرى. فحاجة الطفل إلى اللعب مثلا أصبح ضرورة قسوى، والقيم التي تحملها هذه الألعاب تعمل في نهاية المطاف على تحديد توجه الطفل، غضافة إلى تحديدها لطبيعة العلاقات التي سيربطها هذا الأخير مع محيطه.

Résumé :

La Psychologie de l'enfant influencé par de nombreuses influences qui travaillent sur la composition de sa personnalité . La famille et l'école ne sont pas devenues les seules institutions sociales chargées de l'orientation psychologique de l'enfant. Le besoin de l'enfant de jouer et les valeurs portées par ces jeux fonctionnent à la fin pour déterminer les relations sociales entre un enfant et ses environs

مقدمة :

تهتم العديد من العلوم بدراسة الطفل من نواح عديدة، من أجل فهم سلوكه، والعمل على تقويمه إذا احتاج الأمر إلى ذلك. ولهذا تظافرت الجهود من أجل تقريب الوجهات التحليلية الرامية لفهم سلوك الطفل، وربطها بالسياقات المحيطة به. كما تعتبر عملية التلقي من أهم العوامل المحددة للسلوك الانساني، ما جعل هذه العملية أساس الدراسات الرامية لفهم تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الجمهور المتلقي.

1. حاجات الطفولة :

الحاجة هي افتقاد لشيء تكون به الحياة مستقيمة عضوياً ونفسياً، ثم كان تمايز الحاجات، فبعضها عضوي وبعضها بيولوجي يلزم لحياة الإنسان لكي يستمر. وبعضها أولى أو أساسي، وبعضها نفسي، وبعضها حاجات عليا، وبعضها حاجات متوسطة تتوسط المرتبتين السابقتين.

وقد تكون هذه الحاجات اجتماعية، كشعور الفرد بنقص أو رغبة في إشباع لا يتحقق إلا من خلال تواجده في جماعة. فهي تعبر عن رغبة الفرد لأن يكون منتمياً إلى جماعة، لأنه يشعر في داخلها بوجود حقيقي. وقد تكون هذه الحاجات أساسية، كحاجات الفرد التي لا يستطيع أن يستغنى عنها، أو يصعب عليه العيش بدونها، مثل حاجاته للطعام والشراب.....

كما يشير" ماسلو " " Maslow " إلى أن الحاجات والدوافع، تترتب ترتيبًا هرميًا، على أساس أهميتها ودرجة الحاجة في الإشباع. حيث إن الحاجة الأكثر إلحاحاً وأهمية، ينبغي أن تشبع قبل أن تظهر حاجة أخرى أقل إلحاحاً من السابقة، وأقل أهمية ومطالبة بالإشباع، وعلى هذا الأساس يكون الإشباع بشكل صحّي. (علي ريحان 2011)

وتختلف حاجات الأطفال وتتنوع طبقاً للاختلاف والتباين في القدرات والاهتمامات، ولذا يجب الوضع في الاعتبار عند إشباع هذه الحاجات، تلك الاختلافات، حتى يتم العمل على تدعيم مهارات هؤلاء الأطفال، وتحقيق السعادة لهم. كما أن ذلك يساعد في رعاية الأطفال ذوى الظروف الاستثنائية، في نواح معينة. فهناك من يبدو عليهم علامات الغضب والانفعال، وآخرين قد يكون

لديهم صعوبات في التعلم، وهناك أطفال معتدلين. لذا يجب أن تراعى خطط إشباع الحاجات كل ذلك، فتتعامل مع كل فرد على حدا، كما تتعامل مع المجموعة ككل.

وترتيباً على اختلاف وتنوع حاجات الطفولة، فإنه من الصعب حصر هذه الحاجات أو تعديلها. فليس من السهولة تحديد ما هو ضروري، وما هو غير ذلك، لأن ذلك يتأثر بعوامل عديدة، منها نوع المجتمع وثقافته، وما يتضمنه من عادات وتقاليد وقيم وتراث حضاري وديني، ومدى تقدم هذا المجتمع ونموه. فكلما نجحت الأسرة والمؤسسات المهنية في تقديم خدمات متنوعة ومتكاملة للأطفال، وأدت دورها في إشباع احتياجات الأطفال لدرجة مناسبة، أدى ذلك بدوره إلى نمو شخصية الطفل، نمواً طبيعياً ومتوازياً. وذلك كفيل بأن يعمل على تحقيق توافق اجتماعي ونفسي أفضل للأطفال، وأيضاً يؤدي إلى تحقيق الأهداف المجتمعية (علي أحمد بدر 2009)

ويمكن ذكر أهم حاجات الطفل في النقاط التالية :

- **الحاجة المادية أو الجسمية** : تتنوع وتختلف الحاجات الجسمية لمرحلة الطفولة في جميع أطوارها. فهي مرحلة تتميز ببطئ النمو، يصاحبها تغيير شامل في الملامح العامة لجسم الإنسان. وتشمل الحاجة إلى التغذية السليمة، الرعاية الصحية، الملبس المناسب والسكن المناسب الذي يستريح فيه الطفل، حتى يساعده على النمو بشكل إيجابي وفعال....
- **الحاجات المعنوية أو النفسية** : وتشمل هذه الحاجات ما يلي:

1- **الحاجة إلى المحبة** : وتعتبر من الحاجات المعنوية الهامة للطفل، حيث يسعى هذا الأخير إلى إشباعها. فهو يحتاج دائماً إلى أن يشعر بأنه محب ومحبوب، وأن الحب متبادل ومعتدل بينه وبين والديه وأخوته وأقرانه، وهذه الحاجة لازمة وضرورية لصحته النفسية. [2]

وكذلك الطفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه موضع حب وإعزاز الآخرين، وهذه الحاجة تظهر مبكراً، و يقوم بإشباعها بشكل كبير الوالدان اللذين يمنحانه الحب والود والاحترام المتبادل. يحتاج الطفل إلى الشعور بالأمن والطمأنينة داخل جماعته التي ينتمي إليها، سواء كانت هذه الجماعة هي الأسرة أو المدرسة أو الرفاق في المجتمع. والطفل يحتاج إلى الرعاية في جو آمن، يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية الممهدة له. ولابد أن يكون هذا الأمن ممتداً في حياة الطفل، في حاضره ومستقبله ويجب مراعاة الوسائل التي تشبع هذه الحاجة لدى الطفل، حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه، مما يؤدي إلى أساليب سلوكية قد تكون انسحابيه أو عدوانية.

2- **الحاجة إلى الانتماء** : إن شعور الطفل بأنه مهمل أو منبوذ وغير مرغوب فيه، من أقوى عوامل القلق والتوتر لديه. وتنتج هذه المشاعر لدى الطفل من إحساسه بالإهمال، وعدم العمل على راحته والعناية به.

وتبرز أهمية تلك الحاجة، لأن الإنسان يولد بعدد من الاستعدادات والقدرات المحدودة، التي لا تمكنه من الحياة معتمداً على نفسه فقط في مرحلة طفولته، فيرتبط بمن هم أقدر منه وأكثر خبرة وتجربة في ذلك. ومن أهم شروط إشباع حاجة الطفل إلى الانتماء، أن يتقبل أسرته أو جماعته التي يشترك في عضويتها، وأن تتقبله الأسرة والجماعة، والحاجة إلى الانتماء تدفع الطفل إلى المسايرة والتوافق مع الأسرة، أو قبول ما اتفقت عليه من معايير وأنماط سلوكية.

3- **الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية** : يحتاج الطفل في مرحلة الطفولة إلى المساعدة في تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء التي تحيط به، ويحدد كل مجتمع هذه المعايير، حسب سياقاته الثقافية.

وتقوم المؤسسات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها، لتعليم هذه المعايير السلوكية للطفل بما يساعده على التوافق مع نفسه ومع المجتمع

4- **الحاجة للتقدير الاجتماعي** : وتعود هذه الحاجة إلى رغبة الأطفال في أن يعترف بهم الكبار، وأن يعاملوهم كأفراد لهم أهميتهم، فيتم مدحهم عند نجاحهم في أي عمل، كما يجب الإنصات إليهم عندما يتكلمون، ويتم مكافأتهم عند القيام بشيء يستحقون عليه المكافأة. وهذه الحاجة تفسر الكثير من تفاني الكبار في أعمالهم، رغبة في تقدير المجتمع لهم. وللأسرة دور كبير في إكساب الطفل ثقته في نفسه، في حدود ما يتوفر لديه من قدرات خاصة، ومميزات شخصية. فلا يجب المبالغة من قبل الأسرة في تقدير قدرات الأبناء، فتنقلب الثقة بالنفس إلى الغرور، مما يؤدي بالفرد إلى عدم إدراكه لقدراته الحقيقة. أما التقدير الحقيقي لقدرات الأبناء، فيولد الثقة التي تدفعهم لتحقيق النجاح والاجتهاد، وتجسيد طموحاتهم.

5- **الحاجة إلى الحرية والاستقلال** : الحاجة إلى الاستقلال والحرية من الحاجات الضرورية لنمو الطفل نمواً إيجابياً، حيث إنها تتفق مع متطلبات هذه المرحلة من النمو، سواء كانت متطلبات جسمية أو عقلية أو وجدانية أو اجتماعية.

فالطفل في حاجة إلى الحرية في المشي والكلام والجري والتسلق والتجريب والهدم والبناء، كما أن غرس هذه الحاجات في نفس الطفل تساعده في الاعتماد على نفسه، ويكتسب الثقة فيها ويزيد أمنه واطمئنانه إلى العالم الذي يعيش فيه.

وقد تكون هناك عقبات لإشباع هذه الحاجة لدى الطفل، مثل أساليب معاملة الوالدين له و أسلوب الحماية المفرطة الذي يشعر الطفل بعدم ثقته في نفسه. كما يعتبر مد فترة اعتماد الطفل على الكبار، من المعوقات التي تحول دون إشباع الحاجة إلى الحرية والاستقلال.

7 – الحاجة إلى تقبّل السلطة : للسلطة دور كبير في حياة الطفل، لذا فهو في حاجة إلى تقبل هذه السلطة، حيث لها دور في السلوك الذي يسلكه الطفل في حياته الراهنة والمقبلة. ويجب أن تكون هذه السلطة متوازنة بين الأب والأم داخل الأسرة، حيث لو غلبت سيطرة الأم سوف يؤدي ذلك إلى أن يسلك الأطفال سلوك عصبي وذهني أحياناً.

كما أن الطفل يفقد شعوره بالأمن إذا قيد استقلاله وسلبت حريته، وأيضاً يفقد شعوره بالأمن إذا هو أعطي الاستقلال بلا حدود. فإذا أطلقت له الحرية الكاملة فقد يعتبرها الطفل، تنازل الكبار عن سلطانهم عليه تنازلاً تاماً، ويؤدي ذلك إلى شعوره بالبلبلة والارتباك والقلق والضياع. فهو متحاج في نموه ونشاطه إلى سلطة ضابطة تشعره بالرقابة والإرشاد، وترسم له الحدود وتبين له ما يراد عمله، وماذا يحدث لو أنه حاد عن السلوك المرغوب فيه. والطفل نفسه لضعف خبرته ومحدوديتها وجهله بكثير من الأمور، ولرغبته في أن يكون مقبولاً ومرضياً عنه ممن حوله، يحتاج إلى دعامة سلطة الكبار، وإلى نظام يفرض عليه في أول الأمر كإطار للحياة المنظمة في البيت. كما أنه في حاجة إلى بعض الأوامر الملزمة المعقولة، التي تحد من نزاعاته الاندفاعية ورغباته غير المرغوب فيه، بشكل يجعله يساير جو البيت والمجتمع الذي يعيش فيه. فالطفل يشعر بقلق وحيرة إذا ما سحبت هذه السلطة، أو زال هذا النظام. (Louis Fridrikck

ومما هو جدير بالذكر أن السياسة الثابتة تسهل على الطفل طاعة السلطة، وليس المقصود أن تكون الطاعة فرضاً في ذاتها، فالطاعة مرحلة يجب أن يمر بها الطفل، وينبغي أن يخرج منها بعد ذلك مستقلاً في رأيه وعمله. فالطاعة هي انقياد الطفل للأكبر سناً، ليسترشد به في الفكر والعمل، حتى يكبر ويصير قادراً على الاستقلال بنفسه.

8 – الحاجة إلى إرضاء الكبار والأقران : يحرص الطفل السوي في كل أوجه نشاطه على إرضاء الكبار، رغبة منه في الحصول على الثواب. وهي الحاجة التي تساعده في تحسين سلوكه، وفي عملية التوافق النفسي والاجتماعي. فيلاحظ في سلوكه استجابات الكبار والآخرين بصفة عامة، ويحرص على إرضائهم. كما يحرص الطفل في سلوكه على إرضاء أقرانه، مما يجلب له السرور، ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم به كعضو في جماعتهم. ويجب الاهتمام بإشباع هذه الحاجة عند الطفل، عن طريق إتاحة فرص التفاعل مع أقرانه والمشاركة معهم في اللعب والعمل.

9 – الحاجة إلى الإنجاز والنجاح : النجاح دائماً يدفع الفرد إلى مواصلة التقدم نحو تحسين سلوكه، وتحسين ما يقوم به من أعمال. كما أن النجاح ينمى الثقة بالنفس، أما الفشل فيؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، ويدعو إلى القلق. لذا يجب على الآباء والأمهات عدم المغالاة في الأهداف التي يتوقعونها من أطفالهم، وكذلك يجب عليهم أن يشجعوا أبناءهم الناجحين دائماً ويكافئوهم حتى يزيدوا من ثقتهم بأنفسهم، ويساعدوهم على الانتقال من نجاح إلى نجاح.

ولعله من المفيد عند إشباع هذه الحاجة عند الأطفال، تطبيق اختبارات الذكاء عليهم، حتى يمكن الوقوف على عمرهم العقلي الذي يتيح الفرصة لتعلم الأطفال بما تتناسب مع قدراتهم واحتياجاتهم. (عدنان السويسي2009)

كما أن هذه الاختبارات تساعد على التفريق بين الذكاء الفطري لهؤلاء الأطفال، ونظرائهم الذين يحتاجون إلى مساعدة خاصة. وهذا يساعد القائمين على تربية وتنشئة الأطفال على تقديم المساعدة والعون لهم، حتى يحققوا النجاح المطلوب، ويشبعوا هذه الحاجة من نفوسهم.

10 – الحاجة إلى تحقيق وتقدير الذات : يحتاج الطفل إلى الشعور بالتقدير ممن حوله، سواء في المنزل أو في المدرسة أو في جماعة اللعب. والحاجة إلى تقدير الذات وتحقيقها، تبدأ بالبحث عن دور أو مركز اجتماعي ما، أو مكانة معينة وسط جماعة الأقران أو جماعة اللعب أو المدرسة.

فالطفل يشعر من خلال هذا الدور بأهميته واحترام الآخرين وتقديرهم له، ومن خلال هذا الدور أيضاً يشبع الطفل حاجته إلى الاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس، وقدرته على السيطرة على بيئته وإظهار السلطة على الغير أو تزعم الآخرين وقياداتهم. وهذا يدفع الطفل إلى الثقة في نفسه، ويزيد من قدرته على الإنجاز، ويشعره بأهميته وقيمته في المجتمع، كعنصر فعال فيه

2. دور وسائل الترفيه في حياة الطفل :

أ. سيكولوجية اللعب عند الطفل واهميتها في عملية التنشئة :

سيكولوجية اللعب عند الطفل :

سلوك الطفل في كافة مراحل حياته هو تعبير وانعكاس عما تختزنه خلاياه الدماغية من معلومات مكتسبة بعد الولادة وفطرة متوازنة وأخرى مكتسبة خلال الفترة الجنينية. [1]

وما تذكره بعض كتب السلوك من تحديد سلوكيات الأطفال ضمن أعمار معينة بعد الولادة كالسادسة والسابعة والثامنة... لن تتعدى كونها تقديرات وتنبؤات زمنية قد تبتعد عن الواقع والحقيقة كثيراً لسبب بسيط، هو تناسيها للوازع الفكري التربوي في اللاشعور، وكذلك الوازع الفطري عند الطفل، علاوة على تناسيها للوازع البيئي والاجتماعي.

والحقيقة أن السلوك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقلية وأسلوب عمل الخلايا الفكرية بالمعلومات المخزونة داخلها خلال فترة، وهو ما يمكن الجزم به إذا ما توخينا لغة الإحصاء والاحتمالات

وهو ما أثبتته التحقيقات العلمية والتجارب الفيزيولوجية على الخلايا عبر عقود من الزمن فكلما زاد عمر الشخص زاد ادراكه ونضوجه الفكري والذي يفهم منه بصورة عشوائية علاقة العمر بالسلوك إلا أن حسن التربية العائلية والبرامج الثقافية والتعليمية يسرعان من عملية النضج الفكري أو الذهني ليصبح العمر الذهني أعلى من العمر الزمني، والحقيقة أن السلوك الشخصي هو انعكاس لمدى استيعاب خلايا الدماغ المعلوماتية التي يصدر عنها السلوك.

يشكل اللعب مادة هامة جدا في التنشئة الاجتماعية على مختلف مستوياتها، فاللعب تعبير عن الحياة الاجتماعية، والألعاب تعبير عن تاريخ المجتمع وثقافته، والألعاب هي وسيط لنقل هذه الثقافة إلى جيل الغد. مثّل اللعب فرصة فعالة كي يمارس الطفل فيها ذاته، ويجد مكانته، ويظهر قدراته بين أقرانه. فهي بالتالي مناسبة هامة جدا لبلورة الهوية الذاتية، وتعزيز الانتماء إلى تاريخ وثقافة وتراث

أصيل. ويعزز من قيمة الألعاب، أنها تشكل أداة وقناة هامة لشغل المآزم النفسية. فالطفل لا يلعب عبثا، انه يلعب ليستمتع ويروّح عن نفسه، ويفرج ضغوطاته ويشغل على حل مآزمه النفسية، ويلعب أخيرا ليتدرب على الأدوار الاجتماعية .

يعد اللعب من أهم الأنشطة التي يمارسها الطفل فيستهويه ويثير تفكيره وتوسع خياله، ويسهم بدور حيوي في تكوين شخصية الطفل بأبعادها وسماتها المختلفة. وهو وسيط تربوي مهم، يعمل على تعليمه ونموه ويشبع احتياجاته، ويكشف أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية والتفاعلية القائمة بين الناس. وهو عامل أساسي في تعليم وتنمية التفكير بإشكاله المختلفة.

ويعد اللعب وسيلة لإعداد الطفل للحياة المستقبلية، وهو نشاط حر وموجه، يكون على شكل حركة او نشاط يمارس فرديا او جماعيا، مع الأقران من الأصدقاء، أو الأشقّاء أو حتى الزملاء في الفضاءات الاجتماعية المختلفة. ويستغل طاقة الجسم العقلية والحركية، ويمتاز بالسرعة والخفة، لارتباطه بدوافع الفرد الداخلية. ومن خلال اللعب، يكتسب الطفل المعلومات، والتي تصبح في مرحلة أخرى، جزءا من حياته، وقاعدة معلوماتية في معاملاته، ومواقفه المستقبلية.

أهمية اللعب في تنشئة الطفل :

الطفل بحاجة الى اللعب فمن خلاله يرسم الطفل خطوط عريضة من شخصياته، وأبعاد طويلة من تفكيره، قد يصل إلى ترسيخ نواح عَقَدية في نفوسهم.

وهو ضرورة من ضروريات مرحلة الطفولة. واللعب في الطفولة وسيط تربوي هام يعمل على تكوين الطفل في هذه المرحلة الحاسمة من النمو الإنساني. ولا ترجع أهمية اللعب إلى الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في اللعب فحسب، بل إلى يسهم بدور هام في التكوين النفسي للطفل، وتكمن فيه أسس النشاط التي تسيطر على التلميذ في حياته المدرسية.

يبدأ الطفل بإشباع حاجاته عن طريق اللعب، حيث تتفتح أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس، ويدرك أن الإسهام في أي نشاط، يتطلب من الشخص معرفة حقوقه وواجباته، وهذا ما يعكسه في نشاط لعبه. ويتعلم الطفل عن طريق اللعب الجمعي واللعب الذاتي، مدخل أساسي لنموه العقلي والمعرفي وليس لنموه الاجتماعي والانفعالي فقط.

ففي اللعب يبدأ الطفل في تعرف على الأشياء وتصنيفها، ويتعلم مفاهيمها، ويعمم فيما بينها على أساس لغوي. وهنا يؤدي نشاط اللعب دوراً كبيراً في النمو اللغوي للطفل، وفي تكوين مهارات الاتصال لديه. ويمكن حصر أهمية اللعب في حياة الطفل من خلال النقاط التالية :

*** القيمة التربوية :**

يعرف الطفل من خلال اللعب الأشكال المختلفة والألوان والأحجام، ولا يكتسب اللعب قيمة تربوية، إلا إذا استطعنا توجيهه على هذا الأساس، لأنه لا يمكننا أن نترك عملية نمو الأطفال للمصادفة. فالتربية العفوية التي اعتمدها روسو، لا تضمن تحقيق القيمة البنائية للعب، وإنما يتحقق النمو السليم للطفل بالتربية الواعية، التي تضع خصائص نمو الطفل ومقومات تكوين شخصيته في نطاق نشاط تربوي هادف. وقد أجريت دراسات تجريبية على أطفال من سن الخامسة إلى الثامنة، في 18 مدرسة ابتدائية وروضة أطفال، منها 6 مدارس تجريبية، تقوم على استخدام نشاط اللعب أساساً كطريقة للتعليم. (أحمد بن صالح العفران 2014)

*** القيمة الاجتماعية :**

يتعلم الطفل من خلال اللعب، كيف يبني علاقات مع الآخرين بنحو ناجح. فاللعب يساعد على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية. فمن خلال الألعاب الجماعية، يتعلم الطفل النظام، ويؤمن بروح الجماعة واحترامها، ويدرك قيمة العمل الجماعي والمصلحة العامة. وإذا لم يمارس الطفل اللعب مع الأطفال الآخرين، فإنه يصبح أنانياً ويميل إلى العدوان، ويكره الآخرين. لكنه بوساطة اللعب، يستطيع أن يقيم علاقات جيدة ومتوازنة معهم، وأن يحل ما يعترضه من مشكلات، ضمن الإطار الجماعي، وأن يتحرر من نزعة التمركز حول الذات.

* **القيمة الخلقية :** يتعلم الطفل أيضا من خلال اللعب، مفهوم الخطأ والصواب، والعدل والصدق. فيساهم اللعب، في تكوين النظام الأخلاقي المعنوي لشخصية الطفل. فمن خلال اللعب يتعلم الطفل من الكبار معايير السلوك الأخلاقي، كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والصبر، كما أن القدرة على الإحساس بشعور الآخرين، تنمو وتتطور من خلال العلاقات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من حياته. [1]

وإذا كان الطفل يتعلم من خلال اللعب كيف يميز بين الواقع والخيال، فإنه من خلال اللعب وفي سنوات الطفولة الأولى، يظهر الإحساس بذاته كفرد مميز، فيبدأ في تكوين صورة عن هذه الذات وإدراكها على نحو متميز عن ذوات الآخرين، رغم اشتراكه معهم بعدة صفات.

* **القيمة الإبداعية :** يجرّب الطفل أفكاره وينمي أساليبه من خلال اللعب، حيث يولّد لديه الإبداع والخيال.

فبناء قصر من الرمل أو منزل صغير من عُلب الأحذية، أو ارتداء ملابس الأم تساعده على توسيع حدود عالم الطفل واختبار السعادة، عند تحويل ما كان خيالاً إلى واقع.

فاللعب يساعد على تطوير مهارات الطفل في استخدام يديه وأصابعه، كما يساعد على التناسق بين اليد والعين

- **القيمة الذاتية :** يحدد الطفل خلال اللعب إمكاناته وطاقاته، فاللعب يساعد الطفل على أن يدرك عالمه الخارجي وكلما تقدم الطفل في العمر استطاع أن ينمي كثيراً من المهارات، أثناء ممارسته لألعاب وأنشطة معينة. ويلاحظ أن الألعاب التي يقوم فيها الطفل بالاستكشاف والتجميع وغيرها من أشكال اللعب الذي يميز مرحلة الطفولة المتأخرة، تثري حياته العقلية بمعارف كثيرة عن العالم الذي يحيط به. يضاف إلى هذا ما تقدمه القراءة والرحلات والموسيقى والأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية، من معارف جديدة. و في إحدى الدراسات التي أجريت على أطفال الرياض والمدارس في بريطانيا بين سن الرابعة والسبع سنوات، لوحظ أن الأطفال الذين أبدوا اهتماماً خاصاً باللعب بالسفن وبنائها ونظام العمل فيها، ازدادت حصيلتهم اللغوية.

وخلاصة الأمر يجب تنظيم نشاط اللعب على أساس مبادئ التعلم القائم على حل المشكلات، وتنمية روح الابتكار والإبداع عند الأطفال. فضلا عن أهميتها بالنسبة للطفل من الناحية الجسمية. فاللعب قبل كل شيء، نشاط حركي ضروري في حياة الطفل، لأنه ينمي العضلات ويقوي الجسم ويصرف الطاقة الزائدة عنده.

ويرى بعض العلماء أن هبوط مستوى اللياقة البدنية وهزل الجسم وتشوهاته، هي بعض نتائج تقييد الحركة عند الطفل. لأن البيوت الحالية المؤلفة من عدة طوابق، قد حدّت من نشاط الطفل وحركته. فهو يحتاج إلى الركض والقفز والتسلق، وهذا غير متوافر في الطوابق الضيقة المساحة. فمن خلال اللعب يحقق الطفل التكامل بين وظائف الجسم الحركية والانفعالية والعقلية، التي تتضمن التفكير والمحاكمات، ويتدرب على تذوق الأشياء ويتعرف على لونها وحجمها وكيفية استخدامها.

- **القيمة العلاجية النفسية :**

يستطيع الطفل من خلال اللعب، أن يتحرر من بعض القيود. وقد استخدمت طريقة العلاج باللعب أو اللعب العلاجي " Play therapay " وهي طريقة فعالة للعلاج النفسي بالنسبة للأطفال الذين يعانون من بعض المخاوف والتوترات النفسية.

واستخدم " فرويد " " Freud " اللعب كطريقة في العلاج النفسي لأول مرة، مع ابن صديق له، كان يخاف من الخيول إذ قام الطفل "هانز" بتمثيل دور الحصان في ألعابه التلقائية لمرات متعددة، وفي أشكال مختلفة، تحاكي تلك الأشكال التي كانت تثير مخاوف هذا الطفل.

وبعد ذلك تخلص الطفل من مخاوفه من الخيول التي أصبحت مألوفة لديه عكس ما كانت عليه في الماضي.

ب : تطور اللعب وتأثيره على الطفل :

على الرغم من تطور اللعب كنشاط مهم للطفل من حيث الشكل والمضمون، إلا أن هذا التطور كان في إطار سلس، من خلال تطوير الألعاب، واكتشاف ألعاب جديدة، تشترك جميعها في المبدأ والمنطلق. وعلى هذا الأساس، يرى الكثير من المختصين، أن التطور الفعلي الذي عرفه اللعب، هو الانتقال من الطابع الشعبية، إلى الطابع الافتراضي، أين تغيرت أسس اللعب بشكل كامل.

1. **الألعاب الشعبية ووظائفها التربوية : اللعب** الشعبي هو عبارة عن تقليد اجتماعي، يتناقله الأطفال جيلًا بعد جيل، بغض النظر عن مواقف الكبار من حولهم. وهو مجرد أداء يقوم به الأطفال في الهواء الطلق، وفي الشارع والحارات والساحات العامة والحقول وأمام المنازل وفي ساحة المدرسة. وهذا لا يعني أن اللعب يتم بصورة فوضوية أو غير مقننة، بل هو لعب ينظم بصورة ذاتية، ويخضع لشروط وقواعد يلتزم بها اللاعبون بعقد أخلاقي غير مكتوب، بل متفق عليه ضمنيًا وبصورة تلقائية بين الأطفال، وهو ما يفضي على اللعب شرعية قانونية، وانضباط ذاتي.

ويتعلم الأطفال هذه الألعاب عن طريق المشاهدة المباشرة والمشاركة الجزئية ثم الفعلية في الألعاب التي يميلون لممارستها مع أقرانهم.

ويتسم اللعب الشعبي بعدة خصائص منها:

أنه متنوع في أشكاله وأنماطه في مختلف الأعمار، ويحتاج إلى وسائط لفظية ورمزية، ويمارس بصورة جماعية في الغالب. وله أبعاده المختلفة بخلاف المتعة والتسلية، فهو يمنح الأطفال القدرة على النمو الاجتماعي، وبناء الشخصية.

كما أنه يتميز بالحرية أثناء الممارسة، وتغيب عنه الحوافز المادية، ويوجد له قوانين وحدود في كل لعبة، ويتأثر بالبيئة التي يمارس فيها.

كما يتميز بقدرته على تنمية الابتكار لدى الأطفال، فيقوم الطفل بصنع الأدوات اللازمة للعبة من المواد الأولية المتاحة له في البيئة التي يعيش فيها. كما تتميز هذه الألعاب بارتباطها بالأهازيج الشعبية، والأناشيد التي تتوارثها الأجيال.

ويغلب كثيرًا على الألعاب الشعبية، أنها قابلة للشيوع والانتشار في المناطق التي تتشابه في القيم والعادات و التقاليد. فليس مستغربًا أن نجد لعبة تمارس في بلاد الشام وفلسطين، ويمارسها الأطفال في المجتمع الخليجي، ونجدها أيضًا في بلاد المغرب العربي.

أما فيما يتعلق بخصائص اللاعبين، فنجد أنهم يتماثلون في المرحلة العمرية، ونجد أن بعض الألعاب تتخصص فيها الفتيات، وأخرى للأولاد. وفي بعض الألعاب يشترك كلا الجنسين، أو تخص مرحلة عمرية معينة. وربما يشترك الأطفال في مرحلة اللعب جميعهم، بأنهم يمرون في مرحلة حرجة تجاه اكتشاف الذات، والإحساس بها. ويتميزون بحب المنافسة، والتعاون وإثبات الوجود، وتكوين الصداقات والقبول والانفعالات السريعة.

* **الدلالات التربوية للألعاب الشعبية :** تشمل الألعاب الشعبية الكثير من الدلالات التربوية للطفل نذكر منها:

– تنمية الإدراك والانتباه وسرعة الاستجابة، إضافة إلى تنمية المحصول اللغوي للطفل.

– التدريب على المهارة في الأداء والمنافسة الشريفة، وكذا تحقيق الذات واحترام اللعب والديمقراطية، وتحسين القدرة على التواصل مع الآخرين. (عزيز فرج الدين 2010)

– إكساب الطفل خبرات جديدة لمواجهة المواقف الطارئة والمفاجئة، ومساعدته على الانتباه ودقة الملاحظة.

– تنمية التفاعل اللفظي واللغوي عند الأطفال، ومساعدتهم على الخروج من دائرة التمركز حول الذات، والتقيد بأنظمة اللعب في إطار جماعي، يتسم بالروح الإيجابية والتفاعل.

– التعاون داخل الفريق، وتكوين صداقات وإدراك لأهمية الجماعة وتحمل المسؤولية.

– ترقية الوظائف العقلية، كالإدراك والتفكير والكلام.

– تنمية دقة الملاحظة وسرعة البديهة والمراقبة والتخمين، من خلال إدراك العلاقة بين المتحرك والثابت، وزيادة الانتباه والتركيز والوعي.

– إتاحة الفرصة للمشاركة والتعبير عن النفس.

– تشكيل علاقات وصداقات جماعية وفردية مع الآخرين.

– تعلم لعب الأدوار، والشعور بالرضا وقبول الخسارة والربح والتعاون.

– المنافسة والتحدي، والانتباه واليقظة وإثبات الذات.

– تحقيق الرغبات وتخليص النفس من التوتر والشعور بالكفاءة، إضافة إلى تعلم مضمون القواعد الأخلاقية للسلوك، في النظام الاجتماعي والعملي.

الألعاب الالكترونية ودلالاتها التربوية :

تعتبر الألعاب الالكترونية، نوعا مختلفا شكلا ومضمونا عن الألعاب الشعبية، التي سادت لقرون طويلة. وقد تراجعت هذه الأخيرة بشكل كبير مؤخرا، على وقع الانتشار المتزايد للألعاب الالكترونية، لما تعرفه من تطور سريع، وتقنيات عالية الجودة.

والألعاب الالكترونية هي ألعاب تستخدم **الإلكترونيات** لابتكار نظام تفاعلي، يتمكن من خلاله اللاعب من اللعب. علمًا بأن الشكل الأكثر شيوعًا في هذه الأيام من الألعاب الإلكترونية هو **ألعاب الفيديو**، ولهذا السبب غالبًا ما يتم الخلط بين هذه المصطلحات على نحو غير صحيح. وتشتمل الأنواع الأخرى الشائعة من الألعاب الإلكترونية على سبيل المثال لا الحصر على المنتجات المرئية، مثل الألعاب الإلكترونية المحمولة، أو الأجهزة المستقلة. وعلى وجه الخصوص المنتجات غير المرئية، مثل الألعاب الصوتية.

*** تأثير الألعاب الالكترونية على النمو النفسي والانفعالي للطفل :**

أخذت الألعاب الالكترونية تتطور معتمدة على تكنولوجيا العصر الحديث، فقدمت لنا قسوة دموية مؤلمة وعنيفة جداً. لكن السؤال الأهم هو عندما يتعرف الطفل على هذه الألعاب الالكترونية، ويتعامل معها بشكل مستمر، ماذا تضيف هذه الألعاب للطفل، وما هي آثارها عليه ؟

إن الألعاب الالكترونية تؤثر في كل مراحل التطور والنمو الجسدي والنفسي لدى الطفل، فهي تقدم بيئة مجردة ومحددة سلفاً، تعتمد على الأثر الذي تحدثه اللعبة. ففي سن السبع سنوات إلى الأربعة عشر سنة، يحتاج الطفل إلى مشاعر حقيقية، ومعايير اجتماعية أخلاقية محددة ضمن العادات والتقاليد. وبوجود الالعاب الالكترونية، نجده مدفوعاً إلى دائرة العنف الجسدي ونجد انحسار التفكير الموضوعي، وانتهاء النشاط الذهني الواعي نتيجة الغوص عميقاً في عالم تلك الألعاب.

وتنطبع مشاهد العنف المصورة الكترونياً في تلك الألعاب، على سطح العقل الباطن أو تقبع في تلك المنطقة الواقعة بين الشعور واللاشعور. وتكون بذرة لما هو آت، من ممارسة العنف بشتى أشكاله. يحدث هذا في حالات الأطفال المهيئين أكثر لاستقبال تلك الاندفاعات من بيئتهم المحيطة، لا سيما وأن الصغار لا يمكنهم فهم الفارق الكبير بين العنف المصور في اللعبة ووحشية ما يحدث في الحياة.

إن التعرض لفترات طويلة لهذه الألعاب يؤثر سلباً على الطفل، من خلال السلوك الادماني، الحركة الزائدة، تغيرات واضطرابات نفسية حركية، اضطرابات في التعليم، تقدم ذهني عن التقدم العمري (بشكل عشوائي غير مفيد)، فقدان القدرة على التفكير الحر وانحسار العزيمة والإرادة، والتهابات مفصلية، حالة من التوتر الاجتماعي ومعاداة الآخرين، وممارسة العنف. إضافة إلى القدرة على التواصل الايجابي مع الآخرين، واغتيال براءة الأطفال. (سيدي محمد الميلاحي 2002)

و لم يكن غريبا أن ينجذب الأطفال لهذه الألعاب، على حساب الألعاب الأخرى، لا سيما مع انتشار الحاسوب بصورة كبيرة جداً في العالم العربي، حتى أنه أصبح ينتشر في كل بيت. بالإضافة إلى التطور الكبير في مجال ألعاب الحاسوب وألعاب الفيديو، حيث استطاعت تلك الألعاب في السنوات الأخيرة، أن تشعر اللاعب بأنه يركب سيارة السباق بالفعل أو أنه يسير في الفضاء، أو أنه يلعب مقابلة كرة قدم في الملعب، وهو التطور الذي شكل عامل جذب كبير جداً للأطفال. إن الارتباط القوي الذي جمع ما بين

الأطفال والألعاب الإلكترونية، والذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الألفية الثالثة، أدى إلى خلاف بين علماء النفس والتربية، حول مدى أثر هذه الألعاب بأشكالها المختلفة على أطفالنا سواء من النواحي المعرفية أو الانفعالية، وحتى الصحية منها.

حيث يرى البعض، أن المشكلة تكمن في أن بعض هذه الألعاب عنيفة، بدرجة كبيرة جداً.

فهناك ألعاب يعتمد الفوز فيها على عدد الأشخاص أو الكائنات الحية، التي تم قتلها في زمن معين، وكذا طريقة القتل، وصفة العدو الذي تم القضاء عليه، بحيث يتم تجميع النقاط على هذا الأساس.

هذه النوعية تؤدي إلى انتشار دوافع العنف والشر داخل اللاعبين، ولا سيما صغار السن منهم، بالإضافة إلى أنها تعمل على تبلد الفكر والشعور بالرغبة في القتل والثأر من الأخرين بأعنف الطرق لدى اللاعب، إذ تجعله يعتاد صورة الدماء والقتل وغيرها من أشكال العنف. وهو ما يؤدي إلى العديد من الأخطار الصحية والسلوكية على الأطفال والشباب الذين يمارسون هذه الألعاب، لفترات طويلة حيث تظهر إصابات الرقبة والظهر والأطراف في العادة لدى البالغين.

وقد توصل بحث أمريكي، أجري على عدد من الأطفال، واللعب الالكترونية التي يمارسونها، إلى إن هذه الألعاب، لم تعد حكراً على الأطفال، وإنما أصبحت أكثر رواجاً بين أولياء الأمور

كما كشف البحث الذي أجرته " جمعية برامج الكمبيوتر الترفيهية" التي تختص في الدراسة النقدية للألعاب الالكترونية أن 35% من الذين شملهم الدراسة من الأولياء، أي واحد بين ثلاثة أولياء أمور، لا يتوانون عن الانغماس في تلك الألعاب. وأن 80% منهم، يشاطرون الأبناء اللعب. ويعتقد ثلثا المشاركون في الدراسة، أن الألعاب وطدت أواصر العلاقة بين أفراد العائلة.

وقال أندرو باب " Andrew Babe " ، مؤسس الموقع الإلكتروني " GamerDad.com " الذي يستعرض أحدث الألعاب الالكترونية، ويقدم تقييماً لها : " الأطفال سيلعبون، ومن الأجدى للآباء المشاركة عوضاً عن الجلوس جانباً ". Abric.J (1999

قائمة المراجع :

1. علي ريحان، سيكولوجية الطفل، دار النور، الكويت، 2011، ص 47
2. Louis fridirick, les besoins de l'enfant, Edition le savoir, Paris, France, 2014, P 79
3. عدنان السويسي، مبادئ تربوية، الخضراء للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، 2009، ص 97
4. أحمد بن صالح العفران، مناهج تربوية، دار الهدى، المملكة العربية السعودية، 2014، ص 49
5. سيدي محمد الميلاحي، الفرجة بين المسرح والانثروبولوجيا، كلية الأداب بالرباط، تطوان، المغرب، 2002، ص 134
6. Abric J-C psychologie de la communication théories et méthodes 2 éme Edition. Paris Armand Colin 1999 p :13